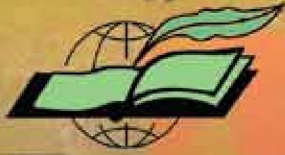


مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

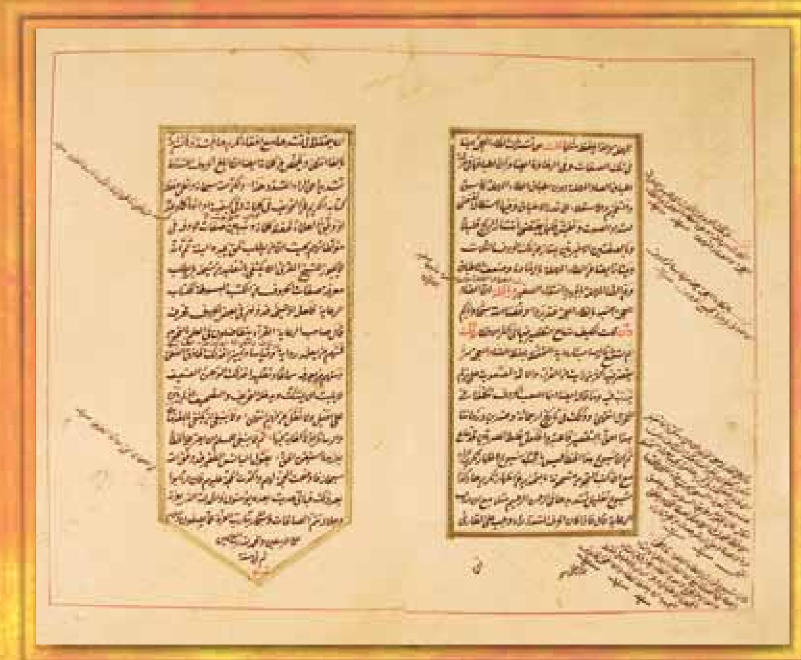
مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السابعة والعشرون : العدد مئة وثمانية - ربيع الآخر ١٤٤١ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٩ م

العنوان: رسالة في كيفية أداء الضاد المعجمة

اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي زاده



Risalah fi kayfiyyati adai ad-daad al-mujamah

By. Muhammad b. Abu Bakr Al-Marashi Sagaqli-Zade

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة السابعة والعشرون : العدد مئة وثمانية - ربيع الآخر ١٤٤١ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٩ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

الفهـــــرس

الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى

لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني

(ت:٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م)

الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت:٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م)

ضبط نصه وقدَّم له

محمد نصير

الجزائر

الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى
لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت.٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م)(١)

لطالما اشتهر الغبريني بكتاب **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** وأنّه فقيه وقاضٍ، ولم يُعرف عنه اهتمامه بالكلام وأصول الدين غير قراءته لبعض التصانيف عن شيوخه في فترة تحصيله، لكن هذا النص الذي انشره هنا لأوّل مرة يوضِّح أنّ اهتمامه يتعدّى ذلك للتأليف وتقرير عقيدة يُلتزم بها، وهي المسمّاة: **الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى.**

هذه العقيدة لم تنل شهرة مثل مرشدة ابن تومرت أو برهانية السلالجي أو عقائد السنوسي، لكنها نشرها يُعدُّ خطوة لإبراز النشاط التأليفي الكلامي بمدينة بجاية والمغرب الأوسط الذي أدّى في نهاية القرن التاسع الهجري / ١٥ م إلى سيطرة معرفية لعقائد السنوسي، ومنه فإنّ نشر النصوص العقائدية التي أُلِفت قبل السنوسي يمثل تتبعا لمسار تطور العقيدة الأشعرية في مجال المغرب الأوسط.

قدمت لهذا النص بقسم الدراسة الذي يضم مبحثين: أولهما التعريف بأبي العباس الغبريني (الأصل والنشأة، وميزة تعليمه، اشتغاله بالتدريس والقضاء ببجاية، مذهبه في الفقه والعقيدة وسلوكه الصوفي ثمّ وفاته)، وثانيهما دراسة للمخطوط (نسبة المخطوط للمؤلف، ضبط عنوان العقيدة ودوافع تأليفها ومحتواها وأهميتها ووصف المخطوط كوديكولوجيا).

الكلمات المفتاحية:

- الغبريني – الأشعرية – بجاية – العقيدة – الفصول الجامعة.

قسم الدراسة :

١ـ التعريف بأبي العباس أحمد الغبريني:

أ ـ زواوي الأصل، بجائي المنشأ :

يذكر المِنْتَوْرِي(٢) (ت.٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م) للغبريني أطول سلسلة نسب نقلاً عن تلميذه شمس

(١) هذا العمل أنجز أثناء إقامتي العلمية بمدريد بمعهد اللغات وثقافات البحر المتوسط والشرق الأدنى التابع للمجلس الوطني للأبحاث بإسبانيا Instituto de Lenguas y Culturas del Mediterraeo y Proximo Oriente ILC del CSIC وذلك في إطار منحة بحثية ممولة من وزارة التعليم العالي الجزائرية في إطار البرنامج اللإستثنائي للتكوين الإقامي الطويل المدى بالخارج.

(٢) فهرسة المنتوري تحقيق: محمد بنشريفة، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١١، ص.٣٦٨.

الدين محمد بن جابر الوادي آشي (ت.٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) عن طريق أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي (ت.٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) وهو: **أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عمر بن يوسف الحميري الغبريني.**

أمَّا المصادر الأخرى، التي أوْردت ترجمةً له، فأغلبها تتوقف عند ذكر جدِّه " عبد الله "[(١)]، ماعدا أحد المراجع الحديثة[(٢)] التي نقلت له نسبًا عن نسخة مخطوطة من " عنوان الدراية " يصلُ إلى جدِّه "عمر"، لكن الاختلاف يقع في تسمية والده؛ حيث يذكره ابن قنفذ القسنطيني[(٣)] (ت.٨١٠ هـ/ ١٤٠٨م) في كتاب الوفيات بـ " أحمد " وفي أنس الفقير بـ " محمد " (ربما يرجع ذلك إلى أخطاء النساخ) وبهذه التَّسمية قال كل من أحمد الونشريسي[(٤)] (ت.٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) وابن القاضي المكناسي[(٥)] (ت. ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م)، لكن الرّاجح هو " أحمد " اعتمادًا على تلميذه المباشر شمس الدين الوادي آشي.

أمَّا نِسبته لبني غبرين، فيذكر ابن خلدون[(٦)] أنّها من الجماعات المشهورة لعهده المُتفرِّعة عن زواوة الواقعة بنواحي بجاية، ويميل إلى أنّها من كتامة، بحسب تصنيفه، ويضيف عادل نويهض[(٧)] أنَّ مواضعها في أعلى واد سباو؛ أي أنّ جماعة بني غبرين ـ آث غبرين ـ انتشرت في بلاد القبائل الكبرى (بني زواوة) في المنطقة الواقعة ببلدية عزازقة الحالية.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ نويهض يحدد مولده بسنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م، لكنّه لم يُورِد مصدر اعتماده هذا التاريخ، وما وقفت عليه من مصادر لترجمته لم تذكر ذلك.

(١) الوادي آشي (شمس الدين محمد بن جابر التونسي): برنامج الوادي آشي، تحقيق:محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨١، ص.٤٧ ؛ النُباهي (أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي) : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشرة لجنة إحياء التراث العربي، ط.٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص.١٣٢؛ ابن فرحون (أبو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي):الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، نشر: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص.١٣٦؛ القرافي (بدر الدين محمد بن يحي بن عمر): توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص.٤٦.

(٢) الحفناوي (أبو القاسم محمد): تعريف الخلف برجال السلف، ج.١ ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ١٩٠٦، ص.٢١.

(٣) كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط.٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢، ص.٣٣٨؛ أنس الفقير وعز الحقير، نشر: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٥، ص.٦٢.

(٤) كتاب الوفيات، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.م.ط، د.ت، ص.٨.

(٥) درة الحجال في أسماء الرجال، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١، ص.١٠.

(٦) ديوان المبتدأ والخبر، ج.٦، ضبطه: خليل شحادة وعلق عليه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص.١٦٨ ـ ١٦٩.

(٧) معجم أعلام الجزائر، ط.٢، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ١٩٨٠، ص.٢٤٨.

ب ـ تعليم فقهي بالأساس:

من خلال كتاب عنوان الدراية وبرنامجه الملحق به نستطيع عرض أهم شيوخ الغبريني وهم :

١ ــ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي (ت.٦٦٩ هـ / ١٠٧١ م): من قلعة بني حماد لكن قراءته ببجاية، وكان "حافظًا للخِلاف العالي والمذهب المالكي"، ويقول الغبريني إنّه أدركه ببجاية، وعلى يده كان أوّل تحصيله للفقه بالمسجد الأعظم ببجاية[١]، ويذكر بالتعيين الكتب التي كان يدرِّسها وأخذها عنه، وهي:

- التهذيب (ربما هو التهذيب في اختصار المدونة لأبي سعيد بن أبي القاسم بن خلف البراذعي القيرواني ت.٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م).
- الرِّسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت.٣٨٦ هـ / ٩٩٦ هـ)
- التفريع لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب البصري (ت.٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م).
- التلقين في الفروع للقاضي عبد الوهاب البغدادي (ت.٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م)
- المختصر لابن أبي زيد القيرواني.
- الموطأ لمالك بن أنس[٢] (ت.١٧٩ هـ / ٧٩٥ م)

٢ ــ أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف القيسي (ت.٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م):

ولد بتلمسان وتوفي بمدينة الجزائر واشتغل بقضاء الأنكحة ببجاية، وكانت له دروس بعدّة مساجد ببجاية مشهورة، ويصِفه تلميذه الغبريني بـ "خزانة مالك"[٣]، ويذكر في أثناء الترجمة له أنّه قرأ عليه كلاً من الموطّأ والتفريع لابن الجلاب[٤]، ويضيف في القسم المخصّص لمشيخته ذكر سنده في الكتب الآتية:

- المدوّنة لسحنون بن سعيد التنوخي (ت.٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)
- المختلطة لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم[٥] (ت.١٩١ هـ / ٨٠٦ م)

(١) عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط.٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص.٦٥، ٦٦.

(٢) نفسه، ص.٣٥٦.

(٣) نفسه، ص.٦٣.

(٤) نفسه، ص.٦٤.

(٥) نفسه، ص.٣٧٥.

- الواضحة لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي[1] (ت.٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)
- الرِّسالة لابن أبي زيد القيرواني.
- كتاب (لم يحدد عنوانه) أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي (ت.٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م)
- التبصرة لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي (ت.٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)
- التلقين للقاضي عبد الوهاب المالكي[2].
- كتاب السنن لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[3] (ت.٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م) ويعد كل من عبد العزيز بن عمر وعبد الله بن محمد القلعي ممّن اعتمد الغبريني عليهما كثيرًا[4] في الفقه بحيث أنّه قرأ وتفقّه بهما بكل الكتب المذهبية[5].

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني (ت.٦٩٩ هـ / ١٢٩٧م):

شغل إمام الجامع الأعظم ببجاية حوالي ثلاثين سنة، إضافة إلى تقلّده خطّة العدالة، وهو ممّن تمحورت حوله الرِّواية والسّماع ببجاية وبلاد المغرب؛ حيث كان " أحد من كثُرت القراءة والرواية عنه ببجاية "[6]، وقد درَس عليه الغبريني النحو والإعراب[7] وأخذ عنه أسانيد الكتب في علوم متعددة، وهي:

- في التصوف الرِّسالة القشيرية[8] لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري (ت. ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م).
- في الأصلين كتاب (لم يحدد عنوانه) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ت.٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني[9] (ت٤٧٨ هـ / ١٠٨٥).

---

(١) السابق، ص.٣٧٩.
(٢) نفسه، ص.٣٨١.
(٣) نفسه، ص.٣٩٧.
(٤) نفسه، ص.٣٥٦.
(٥) نفسه، ص.٦٤.
(٦) نفسه، ص.٨٢.
(٧) نفسه ،ص.٣٥٨.
(٨) نفسه ،ص.٣٩٤.
(٩) نفسه ،ص.٣٩٦.

- في التفسير الكشّاف أبي القاسم محمد بن عمر الزّمخشري[١] (ت.٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)

- في الحديث الموطأ لمالك بن أنس وصحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت.٢٥٦هـ / ٨٧٠ م) وصحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت. ٢٦١ هـ / ٨٧٤م) وسنن أبي داود لسليمان بن الأشعث الأزدي (ت.٢٧٥ هـ /٨٨٨ م) والجامع المختصر لسنن رسول الله لأبي عيسى الترمذي[٢] (ت.٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) والمسند لأحمد بن حنبل[٣] (ت.٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)

- وفي الفقه كتاب (لم يحدد عنوانه وربّما كتاب المختصر) أبي محمد عبد الله بن الحكم المصري[٤] (ت.٢١٤ هـ / ٨٢٩ م)

٤ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي (ت.٦٧٤ هـ /١٢٧٦ م):

وهو كذلك ممن كان له رواية واسعة وتميّز بالقراءات؛ حيث يقول عنه الغبريني بشأنها إنّه لم يرَ " أتقن منه ولا أضبط منه في طريق الروايات " وعليه اعتمد في رواية بعض كتب الحديث واستفاد منه مشافهة في القراءات[٥]، كما أخذ عنه روايات في عدّة علوم، وهي:

- في الحديث كل من موطأ مالك والمسند لابن حنبل وصحيحي البخاري ومسلم وسنن ابن داود وجامعي الترمذي والنسائي وكتابي التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت.٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) والمختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن عبد الحق التلمساني[٦] (ت.٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م).

- في التفسير كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت.٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م) وأحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري (ت.٥٠٤ هـ / ١٠١٠ م) والتحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي[٧] (ت.٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م).

---

(١) السابق، ص.٣٦٤.
(٢) نفسه، ص.٣٦٨ - ٣٧٠.
(٣) نفسه، ص.٤٠٠.
(٤) نفسه، ص.٣٧٧.
(٥) نفسه، ص.٨٦.
(٦) نفسه، ص.٣٦٦ - ٣٧٥.
(٧) نفسه، ص.٣٦٠ - ٣٦٢.

- وفي الفقه كتاب التفريع لابن الجلاّب[1] (ت.٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م).
- وفي التصوف رسالة في فضل مكّة للحسن البصري[2] (ت.١١٠ هـ / ٧٢٨ م).
- في الأصلين كتاب (لم يحدد عنوانه) أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت.٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)[3].

٥ – أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمرالأنصاري (ت.٦٧٥هـ / ١٢٨٥م):

لم يذكره الغبريني ضمن أي سلسلة في سنده، لكنّه أورد اسمه ضمن الخمسة، بالإضافة شيوخه الأربعة السابقي الذكر، وهم بالنسبة له " من تقع الرِّواية عنهم "، كما يذكر أنّه كان ممن تلقى عنهم علم التصوّف، وأنّه ممن " كثرت الاستفادة عنه والبحث والمباشرة والتكرار في أكثر الأزمنة وإلقاء الصعاب وحلّها بالكتب المجاوبة حتى جرى ذلك مجرى الدّرس "[4]، وكانت هذه المباحثة بينها في مجال الفقه والأصلين خصوصًا.

٦ – أبو عبد الله محمد الحسن بن ميمون التميمي القلعي الشهير بالأديب:

نشأ بمدينة الجزائر واستوطن بجاية، وعليه اعتمد الغبريني في علوم العربية؛ حيث لَزِمه حوالي عشرة أعوام، ويعتبره أفضل من لقيه في هذا العلم، وقد أخذ عنه الكتب الآتية:

- في العربية: كتاب الايضاح كاملاً لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت.٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) ونصف كتاب سبويه (ت.١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) . كتاب أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي (ت.٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) وجملة من كتاب الأمالي (لم يحدد مؤلفه) وزهر الآداب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري والمقامات (لم يحدد صاحبها وربما مقامات الهمذاني) وقصائد متخيرات من شعر أبي تمام والمتنبي وحضر قراءة المفصل للزمخشري[5] وكتاب الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن عمر الزجاجي (ت.٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) والعقد الفريد لابن عبد ربه (ت.٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) ومقصورة أبي بكر بن دريد[6] (ت.٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) .

---

(١) السابق، ص.٣٧٩.
(٢) نفسه، ص.٣٩١ - ٣٩٢.
(٣) نفسه، ص. ٣٩٥.
(٤) نفسه، ص. ٣٥٦.
(٥) نفسه، ص.٦٧ - ٧٠.
(٦) نفسه، ص.٣٨٧ - ٣٩١.

- وفي الفقه روى عنه كتاب (لم يحدد عنوانه) لأبي عبد محمد بن علي المازي[١] (ت.٥٣٦ هـ / ١١٤١ م) .

٧ – أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي (ت. ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م):

وهو من أصحاب أبي الحسن علي بن أحمد الحرّالي (ت.٦٣٨ هـ / ١٢٤١ م) ويذكر الغبريني أنّه عرَض عليه في زمن شبابه قصيدة نظَمها في التصوف[٢].

٨ - أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ق. ٧ هـ / ١٣ م):

وهو ممّن اعتمد الغبريني عليهم في التصوف، وبواسطته يرتبط سنده الصوفي بعلي بن أبي طالب (ت.٤٠ هـ / ٦٦١ م) عن طريق أبي مدين شعيب (ت.٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) وأبي يعزى يلنور[٣] (ت.٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م).

٩ - أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري: (ت. ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م):

وهو من تلاميذ عز الدين بن عبد السّلام (ت.٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م)، ويرجّح طريقة فخر الدين الرازي (ت.٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) في أصول الدين، وهي طريقة المتأخرين من الأشاعرة[٤]، وعنه قرأ الغبريني كتاب " المعالم " للرّازي[٥]، ومن ثم فهو أحد شيوخه في علم الكلام.

١٠ - أبو القاسم بن أبي بكر اليمني المعروف بابن زيتون: (ت. ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م):

التقاه الغبريني بتونس وبجاية[٦]، واستفاد منه مذاكرة ومباحثة في الفقه والأصلين[٧].

١١ - أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي (ت.٦٧٨ هـ / ١٢٧١ م):

استوطن بجاية مدّة ودرّس بها، إضافة إلى ذلك يذكر الغبريني لقاءه به في تونس[٨] ولم يذكر الكتب التي أخذها عنه، لكنه يقول أنه لزِمه واستفاد منه في الفقه مباحثة[٩].

(١) السابق، ص.٣٨٦.

(٢) نفسه، ص.١٠٣ – ١٠٥ و ص.٣٥٩.

(٣) نفسه، ص.١٢٤.

(٤) نفسه، ص.٩٣ - ٩٥.

(٥) نفسه، ص.٣٥٨.

(٦) نفسه، ص.٩٧.

(٧) نفسه، ص.٣٥٧ - ٣٥٨.

(٨) نفسه، ص.٩٩.

(٩) نفسه، ص.٣٥٧.

١٢ ـ أبو محمد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي (ت.٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م):

وهو أحد تلاميذ عزّ الدين بن عبد السلام، وممّن لا يأخذ بطريقة المتأخرين (أبي حامد الغزالي وفخرالدين الرازي وغيرهما) في أصول الدين ويقتصر على طريقة المتقدمين (أبي بكر بن الباقلاني وأبي المعالي الجويني)، وهو من أشياخ أبي العبّاس الغبريني الذين لقيهم بتونس ولم يدخلوا بجاية، على الرغم من أنه لا يوافق شرط كتابه " عنوان الدراية " إلاّ أنّه أورده في كتابه بسبب تتلمذه عليه[١] في الفقه والأصلين[٢].

هؤلاء هم أهم شيوخ الغبريني وتلك هي أهم العلوم والكتب التي تلقّاها منهم، ومن أهم ما يمكن أن نلحظه:

- أنّ مشيخته وتكوينه فقهي بالأساس، بالإضافة إلى بعض العلوم المكمِّلة للفقه مثل علمي الحديث واللغة، ومن الجدير بالذكر أنّ تراجمه تحلّيه بالفقيه وذلك لضلوعه في الفقه وحسن صناعته فيه، ويذكر ابن الطواح[٣] له مجلس مع النحوي واللغوي أبي زكريا اليفرني (ت.٧٠١ هـ / ١٣٠١ م)[٤]، حيث " بحث معه في العربية، وما شام له برقًا، بل كان غربًا، وكان الآخر شرقًا فقطعه الشيخ " لكن في الفقه بحث معه " فقطعه الفقيه أبو العباس " وهذا شاهد على تقدم الغبريني في الفقه مقابل تقدم اليفرني في اللغة.
- على الرغم من أنّه لم تذكر له رحلة خارج بلاد المغرب إلاّ أنّ شيوخه من الأعلام الذين تمحورت حولهم انتقال الروايات والأسانيد في عصره وفي كل من إفريقية وبجاية، مثل أبي عبد الله الكناني[٥] وكل من أبي العبّاس الغماري وأبي القاسم بن زيتون الذين كانا لهما فضل

(١) السابق، ص.١٠٩، ١١٠.

(٢) نفسه، ص.٣٥٨.

(٣) سبك المقال، ص.٢٣٩.

(٤) ذكره الغبريني في عنوان الدراية ضمن أصحاب وتلاميذ أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن عصفور (ت.٦٦٩ هـ / ١٢٧١ م). انظر: ص.٣١٨. وذكره أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ووصفه بالنحوي وتلميذ ابن عصفور وخليفته في فنه. انظر: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط.٢، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص.٥٦. انظر عنه كذلك: الونشريسي، الوفيات، ص.٥؛ أحمد بن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج.٣، ص.٣٣٤. يعتبر ابن الطواح أحد تلاميذ اليفرني.

(٥) انظر حول محوريته في انتقال العلوم:

Allaoua Amara, La ransmisione du savoir historique en Al-Andalus et Maghreb a la fin du moyen age, The Maghreb Review, V.٢٨, N.٢-٣, ٢٠٠٣, p.p.٢١٥ – ٢٤٤.

انتشار كتاب المعالم لفخر الدين الرازي ببلاد المغرب[1].

- له أسانيد متعدِّدة في الكثير من كتب الحديث، وأحد هذه سنده في صحيح مسلم الذي استمرّ حتى نهاية القرن ١١ هـ / ١٧ م[2]، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ تلميذه الواد آشي يقول عنه أنّه: " لم يكن له علوّ في الحديث "[3].

- في العقيدة ـ التي هي موضوع هذا النص ـ يروي الغبريني كتاب "الإرشاد" لأبي المعالي الجويني والمعالم في أصول الدين لفخر الدين الرّازي، إضافةً إلى ذلك، فإنّ اهتمامه بهذا العِلم يظهر كذلك في تعليقه على الكتب التي يقف عليها مثل كتاب " التذكرة في أصول الدين " لأبي علي المسيلي (توفي أواخر القرن السادس الهجري / ١٣ م) الذي يقول عنه: " كتاب طالعته جليل في فنِّه "[4]، وكذلك " تقييد في أصول الدين " لأبي العبّاس الجدلي الشّريف يعتبره الغبريني: " على مقال محكم الإيراد عرٍ عن الانتقاد "[5]، وعلى الرّغم من أنَّه لم يسرد جميع برنامجه حيث ذكر ماهو ضروري فقط[6]، إلاّ أنّه من خلال استجازته لكل من الإرشاد والمعالم نعرف أنه لا يرفض طريقة المتأخرين الأشاعرة.

- كان لبعض العلوم العقلية حظ في تكوينه ففي الطب والصيدلة قرأ جملة من " كليات القانون " و" أرجوزة في الطب " لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت.٤٢٧ هـ / ١٠٣٧ م) على أبي القاسم ابن أندراس (ت.٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)، كما يروي أنّه كان ملازمًا له ويساعده في نظم بعض الأدوية[7]، وكذلك المنطق؛ حيث ذكر أنّه قرأ في بدء أمره كتاب "معيار العلم" لأبي حامد الغزالي (ت.٥٠٥هـ / ١١١٢ م) عن أبي العباس أحمد بن خالد (توفي في عشرة الستين وستمائة هجرية) عليه بمنزله ببجاية وعلى بعض الطلبة المجتازين، إضافةً إلى كتاب "المعقولات الأوّل" لأبي الحسن الحرَّالي[8].

---

(١) المقري (أحمد بن محمد التلمساني): نفح اللطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج.٥، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص.٢٢١.

(٢) العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد): إتحاف الأخلاَّء بإجازات المشايخ الأجلاء، تحقيق: محمد النباهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩، ص.٩٧.

(٣) برنامج الوادي آشي، ص.٤٨.

(٤) عنوان الدراية، ص.٣٣.

(٥) نفسه، ص.١٨٤.

(٦) نفسه، ص.٣٦٠.

(٧) نفسه، ص.٧٦.

(٨) فهرسة المنتوري، ص.٣٢٥.

ج ـ الاشتغال بالتدريس بشهادة معاصريه:

أورد الغبريني في ثنايا ترجمته لأبي العبّاس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي أنَّه طَلب منه جمع من الطلبة الجلوس لتدريسهم فلبّى طلبهم[١]، كما أنّ تلميذه شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي يصِفه بالفقيه المدرِّس[٢].

ويصِف عبد الواحد بن الطواح[٣] حلقة الغبريني بجامع بجاية بالعظيمة وكلامه بالرَّائِق والمُسترسل ولسانه ناطق بالمعارف، ويضيف بأنَّ من يحضر هذا الدرس يحتاج " إلى أن يعصب رأسه من قوة كلام الأستاذ ".أمّا عمَّا كان يُدرِّسه الغبريني في مجلسه هذا، فيرويه ابن الطوّاح شعرًا وهو يستجْدِيه للإجتماع به :

فابن سينا براهين الأماني ... وما قد حازه فحوى الدليل.

وكل ما جاء مقصودا بكتب ... فاسعف بالمراد وبالقبول.

ومالي عاضد إلاَّ امتداحي ... فكم قد نِلت بالأمداح سؤلي.

وهنا يشير إلى أن حلقته التي صادفها ابن الطوَّاح حين كان يدرِّس أحد كتب ابن سينا[٤] وربما تكون حلقته لتدريس وشرح كتاب النجاة لابن سينا، وهو كتاب في المنطق والطبيعيات والإلهيات، ذلك أنّه يرويه عن شيخه أبي محمد عبد الحق بن ربيع[٥]. وعلى الرّغم من ممارسة الغبريني للتدريس في بجاية وحلقته العظيمة ـ حسب ابن الطوَّاح ـ إلاَّ أنَّ كتب البرامج والفهارس والمشيخات لم تذكر له تلاميذ بها، أمَّا في تونس فيصرِّح شمس الدين الوادي آشي بأنّه أخذ عنه مؤلفاته[٦] وهو بدوره يروِيها ويجِيزها لطلبته[٧]، كما يروي عنه تآليف أبي الحسن الحِرَّالي[٨]، ويرِد اسم الغبريني كذلك في سند أبي سالم العياشي[٩] (ت.١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م) في رواية صحيح مسلم؛ حيث يرويه عنه أبا الطيب عليوات التونسي عن أبي عبد الله محمد بن صالح الذي تتلمذ عنه ببجاية، وهذا بالتأكيد لا يرجع لعدم وجودهم، بل لعدم إمتلاكنا لكتب تراجم وطبقات وفهارس وبرامج بجائية لتلك الفترة؛ حيث لم يصلنا منها إلاّ عنوان الدراية وبرنامجه الملحق به للغبريني نفسه، أمّا غيرها فهي لمؤلفين كانوا عابرين

(١) السابق، ص.١٠٠.

(٢) برنامج الوادي آشي، ص.٤٧.

(٣) سبك المقال وفك العقال، تحقيق: محمد مسعود جبران، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥، ص.١٩٨.

(٤) نفسه، ص.١٩٩.

(٥) عنوان الدراية، ص.١٤٤.

(٦) برنامج الوادي آشي، ص.ص.٢٧٣، ٢٨٣.

(٧) فهرسة المنتوري، ص.٣٦٨.

(٨) نفسه، ص.٣٢٥.

(٩) المصدر السابق، ص.٩٧.

لبجاية واستقرُّوا لفترة معيّنة بها لمواصلة رحلتهم العلمية أو أنّ البجائيين التقوا بشيوخ أخذوا عنهم الإجازة أو تتلمذوا على شيوخ أثناء رحلتهم في المدن المغاربية الأخرى والأندلس والمشرق.

د ـ قاضي الجماعة ببجاية :

عُرِف بصِفة القاضي واشتهر بها فكل مترجموه لا يذكرون اسمه إلا مقترناً بصفة القضاء، لكن لا يوجد ما يفيد بالتاريخ الذي تقلَّد فيه قضاء بجاية، وهل كانت بجاية هي المكان الوحيد الذي تقلَّد فيه أم أنه تقلّده بأماكن أخرى وانتهى ببجاية، ذلك أنَّ أبا الحسن النباهي[١] يذكر أنه " وُلِّي القضاء بمواضع عدّة، آخرها مدينة بجاية ".إضافة إلى ذلك تَنْعته بعض المصادر بـ " قاضي الجماعة "[٢] في حين تقتصر أخرى بوصفه بالقاضي فقط، وربما يرجع وصفه بـ " قاضي الجماعة " إلى الفترة التي تولَّى فيها قضاء بجاية على عهد كل من السلطان أبي زكرياء بن أبي إسحاق (٦٨٣ هـ - ٧٠٠ هـ / ١٢٨٤ م – ١٣٠٠ م) ثم ابنه أبي البقاء خالد بن أبي زكرياء (٧٠٠ هـ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٠م -١٣٠٩ م) وهي الفترة التي أُعلنت فيها بجاية عاصمة حفصية مستقلة عن تونس، أو قد يكون ذلك إكبارًا له لذيوع صيته[٣]، فهو " كبير بجاية وصاحب شوارها "[٤]. أمّا سلوكه في القضاء يرويه النباهي - الذي خصّص كتابه لترجمة من يستحق القضاء والفتيا - أنه " كان في حكمه شديد مهيبا... ولمّا ولِّي خطة القضاء ترك حضور الولائم، ودخول الحمّام، وسلك طريق اليأس من مخالطة الناس "[٥]إضافة إلى القضاء، فقد كان يتقلّد السَّفارة مرّات عديدة بين بجاية وتونس، وكان على رأس وفد إلى قسنطينة لتهنئة الأمير أبي زكرياء بن أبي إسحاق بعد تعافيه من مرضه[٦].

هـ - مالكي المذهب، أشعري العقيدة، صوفي الطريقة:

لا يخامرنا شك أنَّ مذهبه الفقهي مالكي، وذلك واضح جدًا من برنامجه ومروياته ناهيك عن أنّه مذهب أغلب بلاد المغرب. أمَّا عقيدته فهي أشعرية، والقرائن على ذلك متعدِّدة: ففي برنامجه يروي كتب أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي والمستصفى للغزالي عن أبي العباس أحمد بن محمد

---

(١) المرقبة العليا، ص.١٣٢.

(٢) ابن فرحون، الديباج ، ص.١٣٦؛ برنامج الوادي آشي، ص.٤٧؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص.٣٣٨

(٣) بريكة مسعود: النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (٧ – ٩ هـ/ ١٣ – ١٥ م)، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، دار ميم للنشر الجزائر، ٢٠١٤، ص.٢٢٠.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج.٦، ص.٤٦٢.

(٥) المرقبة العليا، ص.١٣٢.

(٦) ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨، ص.١٤٩.

الصدفي[١]، وأبي العباس أحمد بن خالد المالقي[٢]، وكُتب أبي بكر بن فورك والإرشاد لأبي المعالي الجويني عن أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني[٣]، وكتاب المعالم لفخر الدين الرازي عم أبي العباس الغماري[٤]. ومن ثم فإن مذهبه العَقَدي يقبل بطريقة المتأخرين (الغزالي والرازي) متجاوزًا طريقة المتقدمين (أبو الحسن الأشعري والباقلاني والجويني). كما أنَّه يجب التنبيه إلى أنَّ برنامجه في العقيدة لم يَحْوِ كتباً لغير الأشاعرة، وهذا ليس بغريب كذلك، ذلك أنَّ هذا المذهب العقائدي في مرحلة الغبريني (القرن ٠٧ هـ / ١٣ م) قد تجاوز مرحلة فرض وجوده منذ أكثر من قرنين.أمّا سلوكه الصوفي فهو حريص على ربط سنده بكبار الصوفية مثل أبي يعزى يلنور وأبي مدين شعيب نزيل بجاية وأبي عبد الله السجلماسي[٥]، ويصرِّح بأنه لقي الكثير من مشائخ الصوفية[٦]، وكتابه عنوان الدراية استهلَّه بتراجم لثلاثة من متصوفة بجاية، بالرّغم من أنهم لا لا ينتمون للمائة السابعة[٧].أصبحت بجاية مقصدًا للصوفية بنزول أبي مدين شعيب بها، إمّا للقاءه أو لنيل "بركة المدينة" بعد وفاته، فكان انتقال المتصوفة من كل بلاد المغرب والأندلس إلى بجاية بتياراتهم المختلفة، وهنا يمكننا التساؤل عن المذهب الصوفي الذي كان عليه الغبريني؟ يبدو من خلال عنوان الدراية أنّه من المعجبين بطريق التصوف الفلسفي الذي من أبرز أعلامه البجائيين محي الدين ابن عربي (ت.٦٣٨ هـ / ١٢٩١ م) الذي يتبنى فكرة وحدة الوجود وكل من أبي الحسن الحرالي وأبي زكرياء القرشي السطيفي المنتهِجيْن للتصوف الإشراقي، وكذلك كل من أبي الحسن علي الششتري (ت.٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) وأبي محمد عبد الحق بن سبعين (٦٦٩ هـ / ١٢٧١ م) القائِليْن بالوحدة المطلقة.كما يمكن القول إنَّ الغبريني من الذين تبِعوا اتجاه التصوف الإشراقي في شبابه ذلك أنّه لزِم أبا زكرياء السطيفي، وعرَض عليه قصيدةً نَظَمها في التصوف وخالف فيها الغبريني موقف شيخه الذي اعتقد ـ حسبه ـ أنه نظمها " على سبيل الصناعة لا على سبيل الإطلاع والشهود "[٨]، لكن ربّما ميولات الغبريني الصوفية قد تغيرت نحو التصوف القائل بالوحدة المطلقة، وهذا استنادًا لما ذكره ابن الطوّاح[٩] أنّه رأى له في بجاية قصيدة متداولة بين المتصوفة مدح فيها عبد الحق بن سبعين.ومع ذلك، يبدو أنّ الغبريني ليس من أولئك الملتزمين بالسُّلوك الصوفي، ذلك أنّه ليس

(١) عنوان الدراية، ص.٣٩٥.

(٢) نفسه، ص.٣٥٨.

(٣) نفسه، ص.٣٩٦، ٣٩٧.

(٤) نفسه، ص.٣٥٨.

(٥) نفسه، ص.١٢٤.

(٦) نفسه، ص.٣٦٠.

(٧) وهم كل من أبي مدين شعيب (ت.٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) وأبي علي حسن المسيلي (نحو ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) وأبي عبد الله العربي (توفي أواخر القرن السادس الهجري / ١٢ م).

(٨) عنوان الدراية، ص.١٠٥.

(٩) سبك المقال، ص.٢٠١.

بالممارس له والمتطلّع للوصول لمراتبه، فهو قاضي بجاية وكبيرها وصاحب شوارها والخائض في دسائس السياسة التي أودت بحياته. وفي ما يخصّ مؤلفات الغبريني فإنّه لم يذكرها لا في عنوان الدراية ولا في برنامجه، لكن تلميذه الوادي آشي يذكر له مصنفيْن هما:

- الأربعون المسمَّاة بالمورد الأصفى: ولا نعرف في أيِّ عِلم ألّفه.
- كتاب الفصول الجامعة: وهي العقيدة التي أنا بصدد نشرها.كما أنّ له كتابه في التراجم وهو الذي تداوله أصحاب التراجم والمسمى عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية؛ حيث اشتهر به ونقل عنه كثيرون تراجم البجائيين في القرن ٧ هـ / ١٣م، وقد أتبعه ببرنامجه؛ حيث يقول في بدايته: " رأيت أن أذكر بعد ذلك طريق استفادتي ممّا استفدته، ووجه تلقي ما تلقيته من العلم وروايته "[١]، ومنه فإنّ المشيخة أرادها ملحقة لكتاب التراجم. وإلى جانب مصنفاته فإنّه عُرف بقرض الشعر، فالمنتوري[٢] يروي عنه تآليفه ومنظوماته، كما يذكر الغبريني لنفسه قصيدة نونية في التصوف نظمها في شبابه ولا نعرف إلاّ مطلعها[٣]، ويورد له النباهي[٤]بيتين شعريان في كتم السِّر وعدم إفشائه، كما توجد له قصيدة شعرية مخطوطة بمكتبة الشيخ أولحبيب الموهوب ببجاية[٥]، موضوعها الوعظ جاء في مطلعها:

هو الموت احذر أن يجيئك بغتةً ... وأنت على سوءٍ من الفعلِ عاكفا.
وإياك أن تمضي من الدهر ساعة ... ولا لحظة إلا وقلبك راجفا.

واختتمها قائلًا:

هل يسمع الوعظ قلبٌ غافلٌ ثمل ... وهل ترى الشمس جهرا غير عمياء.
نام الفؤاد فلم يسمع منا بعدها ... لقلب نئوم غير نبهان.

ي ـ الغبريني ضحية الصراع على السلطنة:

تعرّض الغبريني لعملية اغتيال سياسي سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م، وسبب مقتله هو الوشاية ودسائس القصور حسب ابن خلدون[٦] ـ وهو الخبير بها ـ وكان ذلك من طرف بطانة السلطان الحفصي أبي البقاء خالد بأنّه ينوي الوصول إلى الحكم في بجاية تحت راية السلطان المنتصر بالله أبي عبد الله بن

(١) عنوان الدراية، ص.٣٥٥.
(٢) فهرسة المنتوري، ص.٣٢٥.
(٣) عنوان الدراية، ص.١٠٤.
(٤) المرقبة العليا، ص.١٣٢.
(٥) فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، بجاية، الجزائر، إعداد: جمال الدين مشهد، تحرير: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤، ص.٤١.
(٦) العبر، ج.٦، ص.٤٦٢.

عصيدة (٦٩٤ ـ ٧٠٩ هـ / ١٢٩٥ ـ ١٣٠٩ م)، وزعموا أن له دورًا في تحريض بني غبرين ضد السلطان أبي إسحاق وقتله سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م لصالح أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة الذي ثار على الحفصيين، وكان الغبريني في ذلك الوقت مكلّفًا بمرافقة شيخ القرابة أبي زكرياء يحيى بن زكرياء للتوسط مع السلطان الحفصي بتونس[١].وما يؤكد تكليف الغبريني بهذه السفارة ومقتله بعدها ما أورده تلميذه الوادي آشي من أنَّه "قدم على تونس من بلده سنة ٧٠٤ هـ /١٣٠٥ م في الرسالة " وفي أثنائها قرأ عليه وأجازه ثمّ يضيف متأسِّفا بأنه " توفي في بقية عامه بعد قفوله على بلده، بعد محنة شديدة ذبيحا ... فيا ليته لم يبلغ السَّول حتى كان الرسول ..."[٢].ويُعلِّق ابن الطوّاح[٣] عن مآل الغبريني قائلًا بأنّه: " لعبت به زخارف الآمال، ولألاء الجاه والحظة والمال، فعضّ على يديه أسفًا لما جرى له " ثمّ يستشهد ببيتين للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني هما:

ولو أنَّ أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنَّسوا ... محيَّاه بالأطماع حتى تجهما

٢ ـ مخطوط الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى:

أ ـ نسبة المخطوط للمؤلف :

نطمئن إلى نسبة هذا المخطوط إلى الغبريني انطلاقًا من دليلين اثنين:

أولًا: ذِكر عنوان الكتاب في الورقة الأولى من المخطوط ضمن كلام المؤلف[٤] وهو عنوان يتوافق مع ما ذكره تلميذه مما يُثبِت صحَّة نسبة الكتاب إليه، بالإضافة إلى واجهة المخطوط التي بها التّمَلُّكات.

ثانيًا: ويزيدنا اطمئنانًا ما ذكره تلميذه شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي أنه قرأه عليه وأخذه عنه إجازة عامة، وذكر له كتابين أحدهما هو هذا النص[٥]، كما يذكره له كل من القرافي[٦] وابن القاضي المكناسي[٧] هذا الكتاب، وربما يكونان قد نقلا عن الوادي آشي .

ب ـ ضبط عنوان المخطوط :

ذكر الوادي آشي عنوان عقيدة الغبريني كالآتي: **الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول**

(١) في هذه الفترة كانت الدولة الحفصية مقسمة إلى شقين الأول عاصمته تونس والثاني عاصمته بجاية وهذا في الفترة الممتدة مابين ٦٨٣ و ٧٠٩ هـ / ١٢٨٤ م ١٣٠٩م.

(٢) برنامج الوادي آشي، ص.٤٨.

(٣) سبك المقال، ص.٢٤٠.

(٤) الفصول الجامعة، ٧٥ب.

(٥) نفسه، ص.٢٣٨.

(٦) توشيح الديباج، ص.٤٧.

(٧) درة الحجال، ج.١، ص.١٠.

المعرفة بالله تعالى[1]، وفي صفحة المخطوط الأولى ـ ماقبل نص العقيدة ـ ورد اسمها كالآتي : **الفصول الجامعة والحدود المانعة في تقريب عقيدة أهل السنة أولي النظر السديد والرأي الصالح الحميد**[2]، وفي مقدمة نص العقيدة يذكر الغبريني عنوانها مرّتان، الأولى ضمن ذكر الدافع لوضع هذه العقيدة قائلًا: " وقد اقتضى النظر الإلهي والباعث الرباني جمع **فصول جامعة وحدود مانعة في أصول المعرفة بالله تعالى** " ثم يقول :" **سميتها الفصول الجامعة والحدود المانعة** " والعنوان الأول مطابق حرفيا مع ما أورده تلميذه الوادي آشي، أمَّا الثاني فأورده الغبريني مختصرًا، ومنه يمكن إثباته بالصيغة التي أجاز بها الغبريني هذا النّص لتلميذه كالآتي:

الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى

ج ـ دوافع تأليف الفصول الجامعة :يتمثّل دافع تأليف الغبريني لهذه العقيدة في تقرير الاعتقاد الذي لا يستطيع المُكلّف الاستغناء عنه من أجل تحقيق العلم بالله تعالى واِتّباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه لأجل تحقيق السّعادتين العاجلة منها والآجلة واللّتين حسبه: "أنّهما مطلوبتان سمعًا وعقلاً" وعليه فإنّ "النّظر الإلهي والباعث الرّباني" اقتضى وضع هذه العقيدة. لكن طبيعة هذا النص تدعو إلى احتمال كتابتها بغرض تعليمي وتلقيني للتلاميذ أو للعامة، انطلاقًا من تقريره للخطوط العريضة للعقيدة التي من الواجب على كل مكلّفٍ اعتقادها "على أصول السُّنَّة ذوي النظر السَّديد" دون تقديم وشرح وإيراد الأدلَّة النّقلية والعقلية، فهو حصر جملة الاعتقاد الذي هو " فرض العين الذي لا يسع جهله " ولا يجب التقليد فيه حسب الأشاعرة.وفي التّراث العقدي توجد الكثير من العقائد التي صُنِّفت على هذا المنوال، حيث يقوم المؤلِّف أو أحد تلاميذه بشرحها مثل العقيدة البرهانية لأبي عمرو السلالجي (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) الذي وضع عقيدة مختصرة تقريرية حازت شهرة عن طريق شروحها الكثيرة، وكذلك عقائد أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت.٨٩٥ هـ / ١٤٩٠ هـ) الذي وضع عدَّة عقائد وقام هو بنفسه بشرحها وتبعه في ذلك تلامذته.

د ـ محتوى الفصول الجامعة:

هذا النَّص مقسَّم إلى خمسة فصول عن طريق ذكر كلمة "فصل" في بداية الفقرة دون عنونتها، ويبدو عند قرائتها أنَّ هناك خللاً في تقسيم الفصول، ربّما يرجع للنَّاسخ أو للتلميذ المتلقي لها إملاءًا، ذلك أنه يبتدأ بالتّنبيه على أنَّ هذه العقيدة جامعة لمعاني التوحيد على أصول السُّنة وأنَّ النظر يكون إمَّا في ذات الله أو في صفاته ممَّا يعني عدم التقليد في العقائد مثلما يذهب إليه أغلب الأشاعرة، لكن نفس المعنى يعيده في الفقرة الموالية التي تبدأ بكلمة " فصل "، ومنه تكون بداية هذا الفصل في بداية الفقرة؛ أي ابتداءً من " القول في حصر القول في هذه العقيدة الجامعة ... ".في الفصل الثاني تكلَّم عن الاعتقاد بوجود الله وذاته، وفي الفصل الثالث تنزيه الذات الإلهيّة، ثمَّ في الفصل الرابع عدِّد صِفات ذات الله تعالى السّبعة التي يقرُّها عموم الأشاعرة، وأنَّ ماعدا ذلك فيتِمُّ تأويله من أهل العلم. أمَّا الفصل

(١) برنامج الوادي آشي، ص.٢٨٣.

(٢) الفصول الجامعة، ٧٥ أ.

الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت:٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م)

الخامس فقد أدرج تحته عدّة مواضيع وربما يكون هو ذاته عدّة فصول (أربعة فصول أخرى على الأقل)، ففي البداية أكّد أنَّ صنع الله للعالم وماتبعه وأنّه مسبوق، ثم انتقل إلى التصديق بمعجزات الرُّسل والأنبياء وعصمتهم وأنَّ محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم آخرهم وبه نسخت كل الشرائع التي قبله، وتبع ذلك الإيمان بكرامات الأولياء، ثمَّ انتقل إلى الإيمان بسؤال القبر وعذابه والمعاد والشفاعة، ثمَّ تطرَّق إلى موضوع وجوب نصب الإمامة، ثمَّ رجع إلى موضوع المعاد بالكلام عن وجود الجنة والنار ورؤية الله يوم القيامة ـ عكس المعتزلة ـ وفي الأخير أورد أركان الإسلام والإيمان.بهذا الشكل جاءت هذه العقيدة شاملة معظم الأبواب التي عادةً ما تتطرَّق لها المتون الأشعرية السّابقة لها واللاّحقة مع التّقديم والتّأخير في الموضوعات.

هـ ـ أهمّية المخطوط: تكمن أهمية نص "الفصول الجامعة والحدود المانعة" في أنّ صاحبه الذي عُرف فقط بكتابه "عنوان الدراية" في فن التراجم والبرامج إلى جانب منصبه كقاضي، لكن اهتماماته العلمية الأخرى مجهولة في ظل تراجمه الشّحيحة، وعدم ذكره هو نفسه لمؤلفاتِه، وكذلك فهو يضيف نص جديد لمؤلفات البجائيين الذين لا نعرف الكثير عن النصوص الكاملة لمؤلفاتهم إلاّ القليل منها مقارنة بالعناوين التي تُذكر لهم ضمن تراجمهم. كُتب هذا النص في فترةٍ كانت السيطرة المعرفية العقائدية لصالح كلٍ من المرشدة لأبي عبد الله محمد بن تومرت (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) والعقيدة البرهانية للسلالجي؛ حيث لم يكن لعقائد أخرى القدرة على منافسة الزّخم السِّياسي الذي رافق المرشدة، ولا ما ميّز صاحب البرهانية من تعدّد تلاميذته وتميزهم حتى ظهور عقائد السنوسي خلال القرن التاسع الهجري / ١٥ م[١]؛ لذلك يمكن القول بأنّ عدم شهرة عقيدة الغبريني يعود في رأيي إلى تلاميذته الذين لم يشتهروا بالأخذ عنه. لكن قيمة النص تكْمن في عدم النَّظر إليه بمعزلة عن النصوص الأخرى التي أُلِفت في الفترة التي أصبحت الأشعرية لصيقة بكل من ينتمي لبلاد المغرب مثل المذهب المالكي فقهًا، ومنه فإنَّ هذا النص وإلى جانب نصوص أخرى تقدّم لنا تطور التصنيف في المجال العقدي حتى ظهور عقائد السنوسي التي أصبحت لها السيطرة شبه المطلقة في هذا المجال المعرفي، ومن ثم لا يمكن رصد قيمة النص إلا بوضع قائمة للمؤلّفات الكلامية والعقائدية مرتّبة زمنيًا بكل من قلعة بني حماد ثم بجاية وقسنطينة منتهين بتلمسان، دون إهمال الحواضر المغاربية الأخرى التي شكّلت عنصر التفاعل معها مثل: القيروان وتونس وفاس ومراكش وغيرها، ومن خلال هذه القائمة يمكن أن نقف على التّراكم المعرفي في العقيدة الأشعرية الذي أنتج في الأخير التلمسانيين أحمد بن زكري وأبا عبد الله السنوسي، وهو العمل الذي يبقى مفقود حاليًا وأعمل على إنجازه.

ي ـ وصف المخطوط: هذا النص المخطوط موجود بالخزانة الحسنية الملكية بالرباط ضمن مجموع رقم: ١٢٣٣٨ ضمن مجموع من ٧٥ ب إلى ٧٨ ب، مقياس ١٧,٥ x ١٢,٥ ومسطرته ٢٠ سطرًا، وهي نسخة يتيمة ـ لحد الآن ـ قد بدأت تنال منها الخروم حسب المفهرسيْن الذيْن يصفان الخط بـ:

(١) في الفترة الممتدة بين القرنين السادس والتاسع الهجريين يوجد الكثير من العقائد الأشعرية التي ألفت ولم تشتهر بالتداول ببلاد المغرب بسبب السيطرة المطلقة لكل من المرشدة والبرهانية. انظر: خالد زهري: المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية، المجلد الأول، مطبوعات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١٧، ص.١٣١ وما بعدها.

"مغربي، مجوهر، جميل جدًا، مع استعمال الخط العريض للعناوين ورؤوس الفقر دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ"، إضافةً إلى ذلك ذكرًا أنّه ورد في الورقة ٣٥ ضمن المجموع الذي يحتويه هذا النص تملُّك باسم محمد بن قاسم الزجالي(١)، لكن في الورقة ٧٥ أ ـ في بداية نص هذه العقيدة ـ وفي أعلى يسار الصفحة نجد أنَّ تملُّك هذا المخطوط انتقل بين شخصين على الأقل، وقد وردت العبارة كالآتي: "الحمد لله تملكه بالشرط الصحيح علي بن أبي الفـ [...] الشامي الخزرجي لطف الله به وبمـ[...]" ثمَّ تليها ثلاثة أسطر مشطوبة، السطر الأول منها مشطوب بشكل كامل ولا نميّز منه سوى الكلمة الأولى " ثمَّ " أمَّا السطران الآخران فهما مشطوبان بخط واحد فقط فوق الكتابة، حيث نميِّز " محمد بن قاسم [...] وفقه الله [...] " وفي أسفل هذه السُّطور نجد ما يأتي: " ثم لعبد الله محمد ابن قاسم الزجالي وفقه الله " وربما تكون السطور المشطوبة هي خطأ قام بإعادة كتابة الإسم أسفله. ويذكر المفهرسان أنّ النّص به تعقيبة مائلة واستعمال خط عريض للعناوين رؤوس الفقر(٢)، لكن ما لاحظته في هذا النّص عدم وجود التعقيبة وربما هي موجودة في النصوص الأخرى للمجموع، أمّا الخط العريض فلم يستعمل إلاَّ في بداية النّص بقوله: " قال الفقيه الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني رحمه الله "، أمَّا بداية الفقرات، فعلى الرغم من أن كلمة "فصل" وردت خمس مرات في النص إلاَّ أنها لم تكتب إلاَّ مرَّة واحدة بخط عريض في الصفحة ٧٧ أ.وفيما يخص المجموع، فهو يحتوي في مُجمله على اثني عشر نصّا متعدِّد الموضوعات، و"الفصول الجامعة" هو النص العقدي الوحيد فيه، وهذه النصوص حسب العلوم التي تنتمي إليها هي:

١ ـ **في أصول الفقه ومصطلحاته:** نصّان لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي (ت.٤٧٤ هـ / ١٠٨٢ م) وهما نصَّان محققان:

- إحكام الفصول في أحكام الفصول.
- كتاب الحدود.

٢ – **في علمي العَرُوض والقافية:**

أربعة نصوص هي:

- القصيدة الخزرجية في العروض والقافية لضياء الدين أبو محمد عبد الله الخزرجي الأندلسي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)، وتشتهر هذه القصيدة بتسمية "الرّامزة" كذلك وهي مشهورة ولها شروح عديدة.
- الإشارة الجليّة في حل رموز الخزرجية لأبي القاسم الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي الزموري (ت.٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) وهي محقّقه.
- أرجوزة في البحور الشعرية لأبي البقاء صالح بن يزيد الرّندي (ت.٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)

(١) خالد زهري و عبد المجيد بوكاري: فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية بالخزانة الحسنية، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين، ج.٢، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ٢٠١١، ص.٨٢٨.

(٢) نفسه.

وله عدَّة نصوص مشهورة.

- شواهد البحور الشعرية لمؤلف مجهول.

٣ ـ في النحو:

- مسوِّغات الابتداء بالنكرة لأحمد بن محمد بن علي الأصبحي العِنَاني[١] الأندلسي الدمشقي (ت.٧٦٧هـ / ١٣٦٦م) وهي محققة[٢].

٤ ـ في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم:

- حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبيّ المختار لحازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني (ت.٦٨٤هـ / ١٣٨٦م) وهي منشورة ضمن ديوانه[٣] ووردت في مصادر عديدة[٤].

٥ ـ في علم الحديث والرجال:

- شرف الطالب في أسنى المطالب وذيله بكتاب الوفيات لأبي العبّاس أحمد بن حسن بن الخطيب ابن القنفذ القسنطيني (ت.٨١٠هـ / ١٤٠٧م) وهما مطبوعان كلُ على حِدى.

٦ ـ في علم الفراسة:

- مقالة في علم الفراسة لأرسطو طاليس.

٧ ـ في علم الفلك:

- اليسارة في تقويم الكواكب السيارة لأحمد بن محمد بن البناء المراكشي (ت.٧٢١هـ/ ١٣٢١م).

ويبدو أنّ هذا المجموع غير متناسق موضوعيًا، وربّما لا يمثل في حد ذاتِه مجموعًا واحدًا ذلك أن النُصوص مكتوبة بأقلام وخطوط مختلفة، إضافةً إلى أنّ التملكات غير موجودة في بداية المجموع وإنّما وردت الورقة ٧٥ أ، ذلك أنّه من عادة المجاميع المخطوطة المغاربية احتوائها على موضوعات مرتبة بداية بالفقه المالكي ثم أصوله ونص في العقيدة الأشعرية وعلوم الحديث ونصوص صوفية، وهذه المجاميع جامعة لأهم العلوم المُحصّلة.

---

(١) اختلف في نسبته لكن أغلب كتب التراجم تلقبه بالعُنّابي. انظر: بن الجزري (شمس الدين أبي الخير الدمشقي): غاية النهاية في طبقات القرّاء، نشر: ج.برجستراسر، ج.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص.١١٥ و١١٧.

(٢) حميد الدين (نصّار بن محمد): التذكرة في تسويغ الابتداء بالنكرة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٥٣، ص.ص.٤٠٣ ـ ٤٦٧.

(٣) القرطاجني (حازم بن محمد): الديوان، تحقيق: عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت،١٩٦٤، ص.ص.٨٩ ـ٩٦.

(٤) منها: العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد): رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط.٢، دار سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص.ص.٥٢٤ ـ ٥٣٠؛ المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح.مصطفى السّقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢، ص.ص.١٧٨ ـ ١٨٤.



صفحة عنوان المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

نص العقيدة:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

صلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلِّم تسليمًا

قال الفقيه القاضي أبو العبَّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني رحمه الله: الحمد الله الذي جعلَ السَّعادتين منُوطتيْن بمعرفته ومرتبطتيْن بعدها باتّباع ما أمر واجتناب ما نهى عنه في شِرعته وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد نبيّه وخيرته من خليقته وعلى آله وأصحابه وأنصاره وعترته.

أمّا بعد:

[في أنَّ السَّعادة سعادتان عاجلة وآجلة]

فليعلم أهل العالم أنَّ السَّعادة سعادتان عاجلةٌ وآجلة، وأنَّهما سمعًا وعقلاً مطلوبتان، وإنّه لا تصحُّ واحدةٌ منهما فكيف بمجموعِهما، إلاَّ بالعِلم بالله أوَّلاً، وبمعرفة الأوامر والنواهي واستعمال مقتضاهُما ثانيا. والعِلم بالله تعالى هو الأصل الذي عليه البناءُ، والأساس المُوصِل للمُنى والذي به يُستضلُّ.

وقد اقتضى النَّظرُ الإلهي والباعِثُ الرَّبَّانيُّ جَمْعَ **فصولَ جامعةٍ، وحدود مانعةٍ، في أصول المعرفة بالله تعالى** وما تَسْتتبِعه، فينتفعُ بحفظها اللَّبِيب ويظهر ذو البصيرة بها وهو المجتهد المُصِيب، وسمّيتُها **بالفُصول الجامعة والحُدود المانِعة**، نفع الله بها وجعل السَّعادتين منوطتيْن بسببهما، إنَّه وليُّ ذلك والمُنعِمُ بصلاح الحال هنا وهنالك.

[حصر الاعتقاد في هذه العقيدة]

القولُ في حَصْر القَوْلِ في هذه العقيدة، الجامعة لمعاني التَّوحيد المُمهِّدة على أصول أهل[1] السُّنَّةِ [لـ][2] ذوي النَّظر السَّدِيد والرأي الحميد.

[في النظر]

اعلم أنَّ النَّظر إمّا في ذاتِ الله أو في صِفاته، والنّظر في صفاته، إمَّا في صِفات تنْزِيهِه، وهو ما يسْتحيل عليه، أو في صِفات تمجِيده وهو ما [يج][3]بُ له، أو في صِفات أفعاله وهي الجائزة عليه.

فصل [في أنَّ تحصيل هذه العقيدة فرض عين]

اعلم هدانا الله وإياك أنَّه يجب على المكلفين اعتقاد جملة **[٧٥ ب]** ما نُورِده في هذه العقيدة، وتحصيله على سبيل فرْض العيْن، الذي لا يسع جهله ولا يسوغ لأحدٍ عن أحدٍ حملُه. ونحن نُورِد ذلك

(١) كلمة " أهل " سقطت وألحقها الناسخ في الهامش.

(٢) حرف اللام ساقط في النص المخطوط .

(٣) مكان هذين الحرفين به خرم.

من فاتحته إلى خاتمته، مستعينين بالله على الوجه الذي رأيْنا أنَّه أحرى بالصَّواب، وأعلق بألباب أولي الألباب.

فصل [في أنَّ الله تعالى موجود ووجوده عين ذاته]

اعلم أنَّ الله تعالى هو الموجود، الواجب وُجوده بذاتِه. وأنَّ وُجوده عيْن ذاتِه، وأنَّ وُجوده ووجوبه ليسَا زائديْن على ذاتِه، وأنَّه الواجب من جميع جهاته، وأنَّه هو الواحد في ذاتِه وصِفاته بكل الاعتبار وباعتبار، وخارج عن كل اعتبار، وأنَّه هو القديم الأزلي الأبدي، الباقي ببقاء الكوْن الذي كان، ولم يكن معه شيئ، وهو الآن على ما عليْه كان.

فصل [في ذاته ومغايرتها لسائر الذوات]

وإنَّ ذاتَه سبحانه مغايِرة بذاتِها لسائر الذَّوات، وإنَّها غير مُنقسِمة ولا مُركّبة بوجه من وجوه التركيبات، لا بتركيب الأجسام من الجواهر، ولا من المواد والصُّور، ولا بتركيب الحدود من الأجناس والفصول، ولا بغير ذلك من أنواع التَّراكيب.وأنَّه غنيّ عن كل شيء، وأنّه ليس به حاجة إلى شيء، لا في ذاته ولا في صِفاته. وأنّه لا يُماثِله شيء، ولا يُشابِهه شيء، ولا يُشاكله شيء. وأنّه ليس بجوهر ولا بعرض، ولا جِسم ولا جِسماني. وأنَّه لا شريك له، وأنّه ليس بمُتحيّزٍ ولا حال في متحيِّز، وأنّه لا يتَّحِد بشيء ولا يتَّحِد به شيء، وأنّه لا يحِلُّ في شيء ولا يحِلُّ فيه من الحوادث شيء، وإنه ليس بعِلّة ولا معلول، وأنّه مُنزَّه عن الزَّمان والمكان، وعن الآلام واللّذَّات، وعن الأضرار والانتفاعات وعن كافة لواحِق الأ[جـ]سام من الألوان والطعوم والروائح [٧٦أ] والممارسات، تعالى عن كل ذلك، ليس كمِثله شيء وهو السّميع البصير.

فصل [في صفات الله تعالى]

[الحياة]

وأنَّه تعالى حيٌّ، بحياة هي صِفة له.

[العلم] عالِم بعِلم قديم مُحِيط بكل المعلومات الجُزئيات والكلِّيات، الموجودات والمعدومات، لا يتجدّد عليه شيء، ولا يخرج عن عِلمه أمرٌ.

[القدرة] وأنَّ تعالى قديرٌ بقدرة بها وقوع جميع المقْدورات، لا يخرج عن قدرته مقدور، وأنَّ لا قدرة بالحقيقة إلاَّ له، وأنَّ لا قدرة لمخلوق على شيء من الخلْق، وإنّه هو القدير على كل شيء.

[الإرادة] وإنَّه تعالى مريدٌ بإرادةٍ قديمة، هي المخصّصة لسائر الواقعات، وإنّه لا يخرج عن إرادته مرادٌ، ولا يقع في مُلكه إلاَّ ما أراد، وإنّه لا تّجدُّدَ في إرادته، وإنَّه قد أراد الأشياء أوّلا وقدّرها وفرغ منها، فلا يخرج عن ما عَلمه وقدّره منها شيء، وإنّه خالق الخير والشّر، والهُدى والضلال، ومُرِيد

وقوع ما هو الواقع منها، جلَّ جلاله وتكمَّل جماله.

[السمع] وإنَّه تعالى سميع بسمعٍ ليس كالأسماع، محيط بكل المسموعات.

[البصر] بصير ببصر ليس كالأبصار، مُدرِك لكل المُبصرات.

[الكلام] وأنّه تعالى متكلِّم بكلام واحد غير متكثِّر، وإنّه قديم أزلي ليس بحرف ولا صوت، وإنّه معنى قائم بذاته لذاته، وأنَّه كلَّم من خصَّه بكلامه من الأنبياء من غير تكييف ولا تحديد، وإنّ قوله حق، وكلامه صدق، وإنَّ القول الواصل إلينا هو كلامِه تعالى، وإنّه منزِّل الكُتب على أنبيائه، التّوراةُ والإنجيلُ والزَّبورُ والفرقانُ والألواحُ والصُحفُ.

[في أنَّ غير هذه الصفات متأوَّل]

وإنّه تعالى موصوف بالصِّفات العُلى، ومُطلقةً عليه الأسماء الحسنى، وأنَّ صِفاته التي هو موصوف بها قديمة أزلية، أبديّة واجبة قائمة بذاتِه زائدة عليها، وإنّ ما عدا هذه الصِّـ[فات] التي [وصفنا]ها، **[٧٦ ب]** والنُّعُوت التي عدَدناها، ممّا صحَّ إطلاقه عليه، فإنّه راجعٌ إليها إمَّا بحكم الظّاهر أو التأويل، وإنّه لا صفة له زائدة على هذه إلاّ ما هو راجح[١] إليها. وإنَّه لا يجوز أن يُطلق عليه من الأسماء، ولا يُنسب إليه من الأفعال، إلاَّ ما أطلق على نفسه أو نسبه إليها إمَّا في كتابه العزيز أو على لسان نبيِّه صلَّى الله عليه وسلّم، وإنَّ كل ما ورد إطلاقه عليه ممَّا يقتضي الزّمان أو المكان، أو التّكييف أو التّشبيه أو التّمرير، أو الجارحة أو النُّزول أو الصّعود أو القُرب أو البُعد أو العِمَد[٢] أو الاستواء، أو المعي أو المشي أو الهرولة أو الاتحاد، فإنَّه متأوَّلٌ مردود إلى الوجوه التي يصِحُ ردُه إليها، من غير تكييف ولا تحديد ولا تشبيه ولا تعطيل يتأوَّلُه أهل العلم بالتَّأويل، بصرفه عن ظاهره وتحقيق معناه بما هو المقطوع به في جناب الله تعالى، ويُؤمن به من لا علم له على ما هو عليه، ويرُد عِلمه إلى علِيمه، ويُفوَّض أمره إلى خالقه، إلى أن يأتيه فيه عِلم أو تظهر له فيه صورة فهمٍ، وإلاّ فهو مأجورٌ وفي تقصيره معذور، وإنّ التّصديق بوجود ذاته، واجب وإنَّ إدراك كُنه حقيقتها مستحيل.

فصل [في أنَّ جميع ما في العالم من صنعه، وأنّه مسبوق بعدمه]

وإنّه تعالى مُحدث العالم ومُنْشِئُه ومُخْترعه بعد أنْ لم يكن شيئًا، وأنّه مسبوق بعدمه، وأنّه لم يكن في الأوّل سوى الله تعالى وصِفاته العُلى، وإنه لم يكن معه شيء وأن جميع ما في العالم صُنْعُه وفعْله، وإنّه لا تتحرك فيه ذرّة إلاَّ بإذنه و [من] أمره.

---

(١) هكذا وردت، وتقديرها " راجع.

(٢) هكذا وردت الكلمة، وتقدريها " العلو ".

[في أنَّه منزَّه عن العِلَّة] وإنّه فاعل بالاختيار والإرادة، وإنّه لا يفعل بالعلّة، وإنّه منزَّه عن ذلك.

[في أنَّ العالم ليس أبديًا] وأنَّ العالم متناهٍ في ذاتِه و و[قتـ]ه، لابُدَّ من انقضائه وتلاشِيه، وذهابه لأنّه [٧٧ أ] لمَّا لم يكن أزليًا، استحال أنْ يكون أبديًّا.

[في أنَّه باعث الرُّسل والأنبياء والشرائع] وأنّه باعث الرُّسل والأنبياء عليهم السَّلام إلى الأمم، فمنهم مخصوص البعث، ومنهم عامها وأنّه شرَّع لهم الشّرائع ومهَّد لهم الأديان، وإنّه لم يكن للأشياء وُرود قبل وُرود الشّرع حكم، وإنَّه لا حُسن إلا ما حسّنه الشرع ولا قُبح إلا ما قبَّحه الشرع.

[في عدم رعايته للمصالح] وأنَّه لا يجِب على الله تعالى شيء، إلاّ ما أوجبه على نفسه، بحكم خبره الذي لا يتبدَّل، وعلمه الذي لا يتحوَّل، وإنَّه لا تجب عليه رعاية المصالح، وأنَّه لا يفعل شيئا لغرض.

[في تأييده لأنبيائه بالمعجزات] وإنه أيّد الرُّسل بالمعجزات، وأجرى على يدهم البراهين الواضحات السّاطعات، إيضاحًا للحق وهداية للخلق.

[في أنَّ محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم خاتم الأنبياء وناسخ الشرائع]

وإنَّه ختم بمحمَّدٍ نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم سيِّد ولد آدم، فلا نبيَّ بعده، ونسخ شرائعهم بشريعته، فلا شريعة سوى شريعته، ولا طريقة هذى سوى طريقته، وإنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم عام البعث بُعِث إلى الأحمر والأسود، والحر والعبد، والذكر والأنثى.

[في عصمة الأنبياء] وأنّ الأنبياء عليهم السَّلام معصومون من الصغائر والكبائر، وإنّه لا يجوز عليهم المعصية، وجميع ما ورد في أحوال الأنبياء عليهم السَّلام ممّا يقضي اقتراف ذنب أو يوهمه فإنَّه متأوَّل مردود إلى ما يدفع ذلك عنهم وبُعدهم عنه، لِما عُلِم من سنَّة الله فيهم وعصمته لهم صلوات الله عليهم.

[في أنَّ كرامات الأولياء حق] وإنَّ كرامة الأولياء حق، وإنّها من بركات اتّباع النُّبوّة، والمُنكر لها محجوب عن رحمة الله، ومصروف البصيرة عن مشاهدة نور الله تعالى.

[فصل في سؤال القبر وعذابه والمعاد والشفاعة]

وإنَّ سُؤال القبر وفنائه وعذابه حق، وأنّ المِعاد والحشْر في الدَّار الآخرة حق، وأنَّ الحوْض حقٌّ، وأنَّ الميزان حق، وإنظار الصُّحف حق، وأنّ [٧٧ ب] الصِّراط حق، وأنَّ إنطاق الجوارح حق، وأن الكبائر لا تُحْبِط الأعمال، وأنّ العُصاة إنْ تابوا التّوبة الحقيقية جُزِم لهم بالمغفرة، وإنْ هم لم يتوبوا فهم في المشيئة، إنْ شاء عذَّبهم وإنْ شاء غفر لهم وعفا عنهم، وإنَّ طائفة من عُصاة المؤمنين تدخل النّار بمعاصيها ثمَّ تخرج منها إمَّا بعد استيفاء القِصاص أو بالشّفاعة، وإنّه يشفع الأنبياء والعلماء والشُّهداء والفُضلاء، ويشفع أرحم الراحمين حتّى لا يبقى في النَّار أحد من المؤمنين.

[فصل في وجوب نصب الإمامة]

وإنَّ نصْب الإمامة واجب على المسلمين يُحرَّم تركه، وأنَّه لا يجوز الخروج على الأئمَّة ولا مخالفة الجماعة، وإنّه يجاهَد مع كل بر أو فاجر من ولاَّة المسلمين.

[رجع إلى المِعاد]

[في أنَّ وجود الجَنَّة والنار حق] وأنّ الجَنَّة حق وأن النّار حق، وإنّهما موجودتان ومخلوقتان، محيط بهما عِلم الله تعالى، وإنّ الجَنّة هي التي أُهبِطَ منها آدم صلوات الله عليه.

[في أنَّ نعيم الجنَّة خالد، وعذاب النار لا نفاذ له للكفار]

وأنَّ الفصل بين العِباد يقع يوم العَرض، وهو يوم مقداره خمسون ألف سنة، ويقع التفريق بفريق في الجَنَّة وفريق في السّعير، وأنّ نعيم الجَنّة دائم لا انقضاء له، وعذاب النّار لا نفاذ له في حق الكفار. جعلنا الله من أهل السّعادة والرَّشاد، وحجبنا عن سوء العمل وفساد الاعتقاد إنه كريم جواد.

[في رؤية الله يوم القيامة] وإنَّ الله تعالى يُرَى في الدَّار الآخرة على ما يجب له ويستحيل عليه، من غير تكييف ولا تحديد، ولا جسامة ولا جهةٍ ولا وقت، تعالى عن كلِّ ذلك.

[فصل في الإسلام وأركانه]

وإنّ الإسلام مطلوب العمل والاعتقاد، وهو شهادة ألاّ إله إلا الله وأنّ محمَّدًا رسول الله، وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة وصوم رمضان وحجُ البيت [٧٨ أ] من استطاع إليه سبيلا.

[فصل في الإيمان وأركانه]

وأنّ الإيمان مطلوب العقد به، هو الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بما قدَّره خيره وشرِّه، وإنَّ الإيمان الذي هو في العقد شيء واحد، إنْ حَصل حَصل بجملة، وإنْ ارتفع ارتفع بجملته، وإنّ الحقيقة فيه لا تحصل إلاّ باليقين، إمَّا بالبرهان أو بالكشف والشُّهود لأهله، وأمّا التَّقليد منه فبحكم الضّرورة ودعوى الحاجة، وهذا الإيمان لا تدخله زيادة ولا نقصان بهذا التّفسير وعلى هذا التمرير، وأمّا الإيمان الذي يُطلق على العقد والقول والعمل، تقع الزِّيادة في جُملته والنُقصان فيها.

[خاتمة]

فهذه هي جُملة عقيدة أهل السُنَّة، التي لا غِنى لكل مكلفٍ عن اعتقادها، واستعدادها ليوم المِعاد وإرصادها، أعاننا الله على تحصيلها، وتحقيق مجمل معانيها وتفصيلها، وصلواته وسلامه على سيِّدنا محمّدٍ خاتم النبيّين، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطّاهرين، والحمد الله ربِّ العالمين.

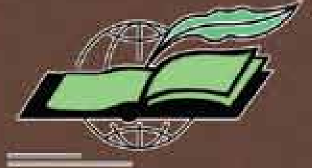
المصادر والمراجع:

- بريكة (مسعود): النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (٧ – ٩ هـ / ١٣ – ١٥ م)، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، دار ميم للنشر الجزائر، ٢٠١٤.
- ابن الجزري (شمس الدين أبي الخير الدمشقي): غاية النهاية في طبقات القرّاء، نشر: ج.برجستراسر، ج.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.
- الحفناوي (أبو القاسم محمد): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ١٩٠٦.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد):ديوان المبتدأ والخبر، ج.٦، ضبطه: خليل شحادة وعلق عليه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط.٢، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦.
- زهري (خالد): المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية، المجلد الأول، مطبوعات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١٧.
- زهري وبوكاري (خالد و عبد المجيد): فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية بالخزانة الحسنية، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين، ج.٢، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، ٢٠١١.
- ابن الطواح (عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز التونسي):سبك المقال وفك العقال، تحقيق: محمد مسعود جبران، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥.
- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد): رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط.٢، دار سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.
- العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد): إتحاف الأخلاَّء بإجازات المشايخ الأجلاء، تحقيق: محمد النباهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩.
- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله): عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط.٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن فرحون (أبو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي):الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، نشر: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.
- ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي): درة الحجال في أسماء الرجال، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١.
- القرافي (بدر الدين محمد بن يحي بن عمر): توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.

- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني): كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط.٤، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢.
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨.
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني): أنس الفقير وعز الحقير، نشر: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٥.
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني): نفح اللطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج.٥، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح.مصطفى السّقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٢.
- المِنتوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي): فهرسة المنتوري تحقيق: محمد بنشريفة، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١١.
- النُباهي (أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي) : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشرة لجنة إحياء التراث العربي، ط.٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.
- نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر، ط.٢، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ١٩٨٠، ص.٢٤٨؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط.١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.
- الوادي آشي (شمس الدين محمد بن جابر التونسي): برنامج الوادي آشي، تحقيق:محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨١.
- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي): كتاب الوفيات، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.م.ط، د.ت.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center
for Culture and
Heritage - Dubai

Volume 27 : No. 108 - Rabiâ al - ākir - 1441 A.H. - December 2019

العنوان: تفسير سورة الفتح

اسم المؤلف: محمد أمين بن محمود الشهير بأمير بادشاه البخاري

Tafseer Surah Al-Fath

By. Muhammad Ameen b. Mahmoud, known as Ameer Badshah al-Bukhari

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage